غوبی

الاسلام

297.09:G69isA

غوبيي ، ألفونس .

الاسلام حيال الدول العظمى .

297.09
G69isA

297.09
G69isA
C.1

سلسلة الثقافة السياسية

٣

الإسلام كمال

جمال الدول العظمى

بقلم

الفونس غوبيى

منشورات دار المكشوف

سلسلة الثقافة السياسية

تصدر منها تباعاً الحلقات التالية :

النصارى في الشرق (صدرت)

الوحدة العربية (صدرت)

الاسلام حيال الدول العظمى

مشكلة المضايق والعلاقات التركية الروسية

الاستعمار في ديار الاسلام

تركيا في القرن العشرين

الانكليز في بلاد العرب

مشكلة ايران امس واليوم

الاحزاب السياسية في الولايات المتحدة

القوى السياسية في العالم

الطبعة الاولى ، بيروت – لبنان ، اذار ١٩٤٧

جميع الحقوق محفوظة لدار المكشوف

الاسلام حيال الدول العظمى

للمطالبين باستقلال المستعمرات من الساسة المسلمين اهداف عاجلة واخرى يرون امكان بلوغها على مراحل . ويبدو معظمهم مقتنعاً بأن تحرير جميع المسلمين الخاضعين للسيطرة الاجنبيـة ليس ميسوراً . الا ان هذا لا يمنعهم من السعي في سبيل تحسين وضع اخوانهم. واذا لم يكن هذا السعي قد اتخذ الى الآن شكل عمل اجماعي (عندما اصدر المؤلف كتابه كانت الجامعة العربية مجرد فكرة.— المعرّب)، فالمطالبة بانصاف الرعايا المسلمين الخاضعين للاستعمار تكاد تكون اجماعية .وقـد تردد صدى المطـالب في معظم المؤتمرات الاسيوية والاسلامية التي عقدت خلال السنوات الاخيرة . والمساواة الوطنية هي في رأس المطالب الاسلامية . فـالمسلم يطمح في كل مكان الى التمتع بالحقوق المعترف بها لغير المسلم . وعلى الجملة يريد ان تعامله الدولة كواحد من رعاياهـا دون ان يتخلى هو عن طابعه المميز كالاحوال الشخصية (تعدد الزوجـات والطلاق والارث الخ ...)

ويأتي الاستقلال الذاتي في حقل الثقافة في الدرجة الثانية .ففي كل بلد غير مسلم تطلب الاقلية المسلمة الاعتراف بها كطائفة يحق لها ان تدير شؤونها الدينية ، وان تختار لهذه المهمة هيئات تتقـاضى رواتبها من الدولة دون ان يكون للحكومة حق الاشراف عليها . ويمكن اجمال مطالب المسلمين الخاضعين للسيطرة الاجنبية بما يلي :

١ ـ حرية العبادة واخضاع احوال المسلمين الشخصية لقوانينهم الخاصة المستوحاة من القرآن . عدم تدخل الدولة في تعيين الائمة ومديري الاوقاف . انفاق دخل الاوقاف في تشييد المساجد وترميمها. السماح للهيئات الاسلامية المعترف بها بمحاربة المسكرات والربى والفحشاء وملاحقة المفطرين في رمضان (في اوساط المؤمنين طبعاً).

٢ ـ انشاء مجلس اسلامي خاص يعنى بترقية قضاة الشرع والمفتين ويكون مرجعهم الوحيد في كل ما له علاقة بالتشريع الاسلامي . جعل اللغة التي يتخاطب بها المسلمون اجبارية في المحاكم المدنية والجزائية اذا كان عددهم ينيف على اربعين بالمئة من مجموع السكان.

٣ ـ الاعتراف بلغات الثقافة الاسلامية ولا سيما اللغة العربية ، وبحرية التعليم والتخاطب ، ومساعدة المدارس الاسلامية مالياً اسوة بسائر المدارس الاهلية ، وترك الحرية لأولي التلاميذ في اختيار الاسلوب التربوي الافضل .

٤ ـ منح المؤسسات الاجتماعية الخاصة بالمسلمين لمساعدة المالية اللازمة . وتنشيط الصناعة اليدوية المسلمة ورفع كل قيد يحول دون نموها وازدهارها ، ووقف المصادرة غير المشروعة ، والاعتراف للعشائر المتنقلة بشخصية حكمية ، وتوزيع الممتلكات الكبيرة على الفلاحين .

٥ ـ الغاء القوانين الاستثنائية ، واشراك المسلمين في ادارة شؤون البلاد ، وقبول معتمدين لدى مختلف الدوائر الحكومية مهمتهم الدفاع عن مصالح المسلمين .

هذه هي المطالب العاجلة التي يعمل على تحقيقها المسلمون الخاضعون للسيطرة الاجنبية . والملاحظ بوجه عام ان مطالب

المحمديين في بلد غير مستقل يضم مواطنين ينتمون الى ديانة اخرى ، تهدف في الغالب الى احراز وضع ممتاز يجعل من المسلمين امة سائدة.

ومهما يكن من امر فالمطالب التي تقدم ذكرها تتسم في كل بلد من البلدان بطابع خاص . ففي الجزائر مثلاً يطالب المسلمون بتعديل قانون الاحراج لانه شديد الوطأة .وفي افريقيا الفرنسية والبريطانية يطالبون بتخفيض الضرائب وبمراقبة القروض . وفي آسيا البريطانية والهولندية يرغب المسلمون في تشجيع الصناعة المحلية وتحرير العمال من العوز .

وانه لمن التجني على الدول المسيطرة القول انها تجاهلت او هي تتجاهل اماني المسلمين المشروعة . فهي لا تألو جهداً في ارضائهم دون ان تؤدي تنازلاتها الى اضعاف مركزها . ففي الجزائر بدأت فرنسا بالاعتراف للمسلمين بحق التصويت في انتخابات المجالس البلدية. وفي العام ١٩٤٤ اعترفت لهم بحق انتخاب اعضاء البرلمان وفسحت امامهم في مجال الترشيح ، فصار للجزائر ممثلوها المسلمون في المجلس النيابي الفرنسي .

وفي الهند اعترفت بريطانيا العظمى لمسلمي الهند بحق التمثيل النسبي في المجلس التشريعي الهندي . وقد استبق بعض المستعمرين الحوادث فارضى المسلمين في نواح لم يثرها هؤلاء .

ويمكن القول ان وضع المسلمين ليس واحداً في كل مكان . فلكل بلد منهاجه الاصلاحي ومطامحه وامانيه . ولكل بلد بالتالي خطته العملية واسلوبه في السعي . وقد ادى السعي في سبيل تحقيق المطالب العاجلة الى قيام احزاب ومنظمات تنشد الاستقلال . ففي

الجزائر احزاب شعارها « الجزائر للجزائريين » . وفي الهند يتعالى الهتاف « ايها الانكليز اخرجوا من هنا ! » وامام هـذه الامارات المثيرة للقلق لا يقف المستعمرون متكتفي الايدي ، فقد رأيناهم في بعض الحالات يلجأون الى القوة ثم يحاولون اسدال الستار على تدابيرهم وذيولهـا . من ذلك خنـق الحركة التحريرية في القيروان ١٩٣٢ ، وشدة الانكليز في كبح جماح المتطرفين في فلسطين ، واقدام الفرنسيين على ضرب دمشق ١٩٢٥ (و١٩٤٥ – المعرّب) .

نعم كانت التدابير القاسية تفضي في الغالب الى خنق الاصوات المطالبة بالتحرر ، والى اقامة سدود موقوتة في طريق سيل الفكرة القومية الجارف . الا ان الناقمين على الدولة المسيطرة استطاعوا دائماً ان يجدوا لهم حلفاء في قلب هـذه الدولة بين الاحزاب والهيئات ذات النزعـة المتطرفة . فيقوم بين الفريقين شبه حلف موجه ضد السيطرة الاستعمارية ، وتتسم مطالب القوميين بطابع جديـد فتندمج فيها حقوق الطبقات الكادحة وتمشي الفكرة القومية والنزعـة الاشتراكية اليد في اليد بالرغم من نفور الاسلام الصريح من المبادىء المتطرفة .

فريـة الشمالية الفرنسية

ليس ادل على التطور الذي المعنا اليه مما نشاهـده في افريقية الشمالية الفرنسية . ولعل مرد هذا النمو الذي نمته الحركة القومية في تونس ومراكش والجزائر ، الى وجود عدد لا يستهـان به من

الاوروبيين في الاقطار الثلاثة . فمقابل احد عشر مليوناً من السكان الاهليين ، نجد مليوناً وستمئة الف اوروبي . ولا نجد مثل هذه النسبة الا في جنوب افريقيا . بيد ان سكان هذه المنطقة الاصليين ما يزالون على الفطرة ، ويتفوق عليهم الغربيون بعنصرهم وبقابليتهم للتطور السريع . ولا بدع ، فقد تقبل المغرب في مراحل شتى من تاريخه نتاج الحضارة المتوسطة ، وانحف الدنيا برجال عظام امثال القديس اوغسطينوس احد فلاسفة النصرانية ، وابن خلدون احد فلاسفة الاسلام .

وقد افاد ابناء المغرب من وجود الجالية الاوروبية بين ظهرانيهم ، فعملوا على تحسين اساليبهم الزراعية وطراز معيشتهم . واقبل الشباب على ورود مناهل المعرفة غارفاً من المعين الاوروبي الذي لا ينضب . الا ان هذا التطور لم يؤد الى زوال الحواجز الفاصلة بين المجتمعين : الاوروبي والافريقي ، بالرغم من انقضاء قرن او يزيد على وجود فرنسا في الجزائر مثلاً .

نعم ، امكن الشروع في ادماج الجزائريين في القومية الفرنسية . لا ان هذا الادماج جاء متأخراً ولم يؤت ثماره المرجوة ، لان الذين فكروا فيه وعملوا في سبيله لم يقدموا على خطوة حاسمة خشية ما قد يحدثه عملهم من رد فعل في الاوساط الاسلامية ، فاكتفوا بدعوة المغربيين الى التجنس بالجنسية الفرنسية ليحرزوا حق الانتخاب . فلم يكن لهذه الدعوة صداها المرغوب فيه ، لان المدعوين اولوها تأويلاً مخطئاً ، فحسبوها مناورة ترمي الى القائهم في احضان النصرانية . وقد احرز الجنسية الفرنسية بين ١٨٦٥ و١٩١٩ الف ومئة

وخمسون رب عائلة ، واحرزها الف وعشرون جدد بين ١٩١٩ و١٩٢٩ .

لم تحسن السلطات الفرنسية تحبيب التجنس الى المغربيين ، فبدلاً من ان تأخذ بأيدي المتجنسين فيتحسن وضعهم ويحذو الآخرون حذوهم ، اغفلت شأنهم في محيط ناقم عليهم . وقد رأينا ابناء هذا الفريق يتخلون عن الجنسية الجديدة ليعودوا الى حظيرة اجدادهم محذرين اخوانهم من « اللعبة الرامية الى القضاء على مسلمي المغرب بدمجهم في القومية الفرنسية » ، على حد تعبير بعض المتطرفين .

اما الدعايات ضد الاوروبيين فحدث عنها ولا حرج ، فالى مصلحة هذا الفريق من السكان يرد المغرضون التدابير الاصلاحية والقوانين المحدثة . فاحياء الارض الموات لا يرضي اصحاب الاطيان الكبيرة لانه يزيد في الضرائب المفروضة عليهم ، ولكنهم لا يتذرعون بهذه الحجة لمعارضة المشروع ، بل يزعمون ان مهمة احياء الاراضي المهملة يقوم بها الاوروبيون من دون الوطنيين . وتفسر القبائل الرحل التدابير الى الحد من مداها الحيوي تفسيراً مماثلاً ، ويعتقد العمال الصناعيون والزراعيون ان كل تشريع اجتماعي تضعه السلطات انما يهدف الى حماية الايدي الاجنبية العاملة والى تمكينها من مزاحمة العمال المحليين .

وبواعث التذمر واحدة في الاقطار الافريقية الثلاثة : الجزائر وتونس ومراكش ، لان القوانين المحدثة فيها تكاد تكون هي اياها . والملاحظ ان التذمر يُفصَح عنه هنا وهناك وهنالك باسلوب موحد مما يدل على وحدة الشعور والمطمح . مع ان ثمة فوارق عظيمة بين سكان الاقطار الثلاثة ، فوارق نلمسها في المعتقد والعنصر

واللون والحضارة الموروثة . فقبائل العباديين في « ورقله » وجزيرة « الجربا » تبتعد في معتقداتها عن سائر الطوائف الاسلامية . ويختلف سكان المدن والسواحل عن سكان الارياف والجبال لوناً ولهجة وحضارة وثقافة . وتكاد الصلة تكون معدومة بين القبائل الرحّل والحضر .

الا ان هذه الفروقات تزول او تكاد كلما اقتضى الامر الوقوف في وجه فرنسا . فالقبائل وسكان المدن توحد كلمتها لتؤلف امماً ثلاثاً هي الجزائرية والمراكشية والتونسية . وقد لا ينقضي طويل وقت حتى يجد الفرنسيون انفسهم امام امة واحدة هي الامة المغربية ، الا اذا قامت الفوارق المذهبية حجر عثرة في سبيل تحقيق هذا الحلم الذي يراود مخيلات المتطرفين .

ذلك ان المسلمين في المغرب يؤلفون شيعاً شتى اهمها ثلاث :

١ — المذهب المالكي واتباعه يطبقون القرآن بحرفه ولكنهم يبتعدون عن روحه . وهم من اتباع الامام مالك ، وينقادون انقياداً اعمى للمفتين والقضاة والائمة . وقد مثل رجال الدين دوراً رئيسياً في حياة الجزائر السياسية . ولكن الحال تبدلت خلال الاعوام العشرة الاخيرة ، فتضاءل نفوذ المشايخ وسلمت الجماهير قيادتها لمحترفي السياسة من العلمانيين .

٢ — طوائف « الاخوان » او رجال الطرق وهم من المتصوفة ينازعون رجال الدين السلطة والنفوذ ، وتنزلهم العامة منزلة الاولياء لانهم يحيون حياة تقوى وصلاح وتقشف .

٣ — طائفة الخوارج وهي تضم بقايا الوثنيين الذين اعتنقوا الاسلام ولكنهم ما زالوا يحنون الى الخرافات الوثنية ، وتراهم

يمارسون السحر والشعوذة .

وقد كانت جماعات المتصوفة او رجال الطرق ولا سيما المرابطون خير معوان لفرنسا في افريقية الشمالية .وظلت السياسة الفرنسية مدة طويـــلة تعتمد عليهم في تهدئة الخواطر وفي دعوة السكان عموماً والجزائريين على الاخص الى احراز الرعوية الفرنسية . الا ان نفوذ هذه الجمـاعات اخـذ يتضاءل بعد ظهور الطبقة المتعلمة في المدن والارياف . وساهم اعـداء النفوذ الفرنسي في تسويد صفحة المرابطين فـكانت محطات الاذاعة الالمانية والايطالية تتهمهم بالخيانة . وانبرت الصحف الاسلامية في مصر وسوريا والعراق تسفه اخلاصهم لفرنسا وتدعو مسلمي افريقيا الشمالية الفرنسية الى التحرر من نفوذهم . ومنذ العام ١٩٣٢ قامت في الجزائر ومراكش وتونس حركة اصلاحية ذات طابعين : طابع ثوري يستهوي الشباب الذي يناضل ضد الاستعمار في الميدان الديني والاجتماعي ، وطابع رجعي يستهوي رجال الدين الذين شاقهم ان يعملوا والشباب ضد المتصوفة لان هؤلاء قضوا على نفوذ المشايخ او كادوا .

يتزعم الحركة الاصلاحية في الجزائر ثلاثة علماء هم الشيخ بن باديس والشيخ العقبي والشيخ ابراهيم بشير . وقد تخرج الاول في جامع الزيتونة بتونس ، وتلقى الثاني علومه الدينية في المدينة المنورة والازهر ، اما الثالث فقد تخرج من احد المعاهد الدينية في دمشق .

اسس هؤلاء الثلاثة « جمعية العلماء » وانشأوا لها فروعاً في المدن والدساكر . بدأت دينية بحتاً ،الا انها ما عتمت ان انقلبت سياسية . ولها الان ست صحف ومجلات تنطق باسمها وتنشر المقالات النـارية

ضد اصحاب الطرق والمتصوفة متهمة اياهم بالمروق وادخال البدع على الدين .

وقد صرح الشيخ بن باديس سنة ١٩٣٦ بان الجمعية وضعت نصب عينيها القضاء على البدع في الاسلام « وستعمل جاهدة في سبيل القضاء على الخرافات وتطهير الصفوف من اولئك الذين ابتعدوا عن روح الاسلام واغفلوا تعاليمه السماوية . »

اعلنوها حرباً على مشايخ الطرق عموماً وعلى المرابطين خصوصاً ، وافلحوا في النيل من نفوذهم في البلاد لضعف وسائل الدعاية المضادة لهذا التيار . وامتد نشاط « جمعية العلماء » الى الحقل الثقافي فعملت على ادخال اساليب التعليم الحديثة في المدارس القرآنية وسعت الى تعزيز اللغة العربية متحدية السلطات الفرنسية التي تعتبر لغة الضاد لغة اجنبية في افريقيا الشمالية .

ولم يكن نشاط العلماء في الحقل السياسي باقل شأناً من نشاطهم في الحقلين الديني والتربوي . دعوا الى مقاطعة الاحزاب التي تقول بالسياسة الايجابية ورفضوا المشاريع الفرنسية الرامية الى طبع الجزائر بطابع خاص يجعل منها ولاية فرنسية . اما الاستقلال فقد طالبوا به بعد ان امنوا لانفسهم حرية القول والكتابة والاجتماع والتعليم .

يعترف الوطنيون المتطرفون بان الفضل في اكتشاف الامة الجزائرية يعود الى بعض المؤرخين الفرنسيين . فلولا البارون دوسلان وغوتيه ولويس برتران لما عرف ابناء الجزائر ان المغرب الافريقي انجب رجالاً من وزن ابن خلدون والقديس اوغسطينوس . اتاحت دروس اولئك المؤرخين المدققين للشيخ بن باديس ان يقول : « يشهد التاريخ

كما يشهد الحاضر بان الامة الجزائرية نشأت واستمرت كما نشأت واستمرت سائر الامم . وان لها امجادها ومآتيها العظيمة ووحدتها الدينية واللسانية وثقافتها وتقاليدها ومميزاتها . ويهمنا ان يعرف الخاص والعام ان هذه الامة ليست فرنسا ولا يمكن ان تكون فرنسا ولا تريد ان تكون فرنسا . »

ويؤكد الاصلاحيون انهم ليسوا اعداء فرنسا ، فيقول ابن باديس: «يمكن فرنسا ان تعتمد علينا اعتماد امة حرة على امة حرة . اما الاستقلال الذي نصبو اليه ونعمل في سبيله فبمساعدة فرنسا نرجو ان ننالـه ونستمتع به . »

وقد اثبت الاصلاحيون انهم ليسوا اعداء فرنسا في اكثر من مناسبة . كانوا دائماً يرفضون اللجوء الى العنف . وبعد تسليم الجيش الفرنسي في حزيران ١٩٤٠ رفضت جمعية العلماء التعاون مع المحور. وبعد نزول الحلفاء في الجزائر جنح فريق من اقطاب الجمعية الى التطرف وتزعم الشيخ العقبي الفريق المعتدل ورضي بالتعاون مع السلطات الفرنسية . اما المتطرفون بزعامة ابرهيم بشير فقد جعلوا شعارهم «الجزائر للجزائريين» ، واتجهوا شطر الشرق يستلهمون الوطنيين المتطرفين في مصر وسوريا والعراق .

الحركة الاصلاحية في تونس

قامت في تونس حركة مشابهة بقيادة الحزب الدستوري .
نشأ الحزب ١٩١٩ وتزعم حركته رجال تلقوا العلم في الجامعات

الفرنسية . وفي ١٩٢٥ حصل شقاق في الحزب فانشطر شطرين : حزب الدستور القديم والحركة الدستورية الجديدة او الحرة . واشتهر بين اقطاب الحزب الشيخ عبد العزيز الثعالبي ، وهو مجاهد قديم بدأ نضاله في سبيل حرية تونس سنة ١٩١٢ ، فنفته السلطات الفرنسية . واقام ردحاً من الزمن في مصر مواصلاً جهاده كتابة وخطابة . وقد نفخ في بوق الثورة مراراً تارة باسم الوطنية وطوراً باسم الدين . ولكن السلطات الفرنسية احبطت محاولاته بتدابير قاسية ، دون ان تنجح في محو اثر حملاته . فقامت في البلاد حركات احتجاجية ضد نظام الحماية وتظاهر التونسيون مراراً احتجاجاً على دفن المتجنسين بالجنسية الفرنسية في الجبانة الاسلامية . وكانت باريس تتراجع خطوة بعد كل عمل سلبي يقوم به وطنيو تونس . فحققت الاصلاحات الادارية سنة ١٩٢٢ ، وفصلت بين السلطتين الادارية والقضائية باحداثها وزارة للعدل ، ثم تراجعت في قضية المدافن فانشأت جبانة خاصة بالمسلمين المتجنسين بالجنسية الفرنسية . واضطرت تحت ضغط الاضرابات والمظاهرات لاصدار اكثر من عفو عن المحكومين بجرائم سياسية .

على ان هذا التراجع كانت تتخلله تدابير زجرية قاسية بحق المحرضين ، كالنفي ومنع الاقامة والاعتقال وتعطيل الصحف المتطرفة . وفي العام ١٩٣٨ اضطر المقيم العام الفرنسي (المسيو بيروتون) لاعلان الاحكام العرفية ، وقمعت القوات الفرنسية ثورة تونس بقوة السلاح واصدرت السلطات قراراً بحل الحزب الدستوري بشطريه القديم والجديد .

وقبل نشوب الحرب العالمية الثانية لزم الدستوريون الموقف التالي:

اعتمد الدستوريون القدماء خطـــة جمعية العلماء في الجزائر : مكافحة البدع والخرافات وقيام الحركة الوطنية على اساس ديني بحت . ونحا الدستوريون الجدد هذا المنحى فشجبوا انضمام الحركة العمالية في تونس الى حركة النقابات الفرنسية وطالبوا بانشاء نقابـة اسلامية . الا ان الدين ليس اكثر من وسيلة في نظر هؤلاء .

من الناحية السياسية جنح القدماء الى التطرف فرفضوا التعاون والسلطات الفرنسية ، وابوا الاعتراف لها بحق التدخل في شؤون البلاد . اما الدستوريون الجدد فقـد قاموا بسياسة المراحل وصرح زعيمهم حبيب بو رقيبه في صيف ١٩٣٩ : « ليست الحماية سوى نظام انتقالي يجب ان ينتهي حتماً بتحرير الشعب التونسي. الا ان استقلال بلادنا لا يعني انفصالها عن فرنسا ، فعلينا ان نعقد معها ميثاقاً تنضم اليه فيما بعد مراكش والجزائر ويكون شبيهاً بالميثاق البريطاني — العراقي. »

ويلوح ان بو رقيبه وانصاره اعتمدوا هذه الخطة المعتدلة اقتناعاً منهم بان ايطاليا لبلادهم بالمرصاد ، وان تونس الحرة لا تستطيع وحدها مجابهة المطامع الايطالية .

الحركة الاصلاحية في مراكش

ولمراكش احزاب سياسية تنشد الاصلاح اهمها حزب « الفـتى المراكشي » او حزب العمل المراكشي الذي ينتمي معظم انصاره لطبقة صغار الملاكين ويـــديره محامون واطباء ومشايخ من سكان المدن . وجدير بالذكر ان هذا الحزب لم يحاول اجتذاب سكان

الريف الى صفوفه لان حملته السياسية الاولى استهـــدفت قرارات اصدرتها السلطات الفرنسية سنة ١٩٣٠ ووكلت بموجبها الى شيوخ القبائل البربرية تطبيق احكام قانون الجزاء في قبائلهم وحسم الخلافات المدنية طبقاً للعرف والعادات ، والفصل في دعـاوى الاحوال الشخصية .

اوّل غلاة الاستقلاليين هذا القرار تأويـلاً غير صحيح ، فزعموا ان السلطة الفرنسية نزعت من السلطان امتيازاتـه في الحقل التشريعي وذهبت بعيداً في تجاهلها الشرع الاسلامي في بلد ارتضى له الاسلام ديناً . وقد استغل اعداء فرنسا في الداخل والخارج هذه الحالة وانبرت جمعية «الفتى المراكشي» توغر الصدور ضد المقيم العام ومعاونيه «لانهم تجاهلوا السلطة الشرعية في البلاد واخضعوا فريقـاً من السكان المسلمين لشرائع غريبة عن تعاليم الاسلام .»

وهكذا ربحت الجمعية عطف الرأي العام بعد ان كان يتتبع نشاطها بقلق لجنوحها الى الأخذ بالمبادىء الاجتماعية والسياسية الحديثة.

على ان الاحزاب الاستقلالية في مراكش ظلت حتى الامس تنهج نهجاً واقعياً في محاربتها نظام الحماية . فهي لا تطالب بالاستقلال التام الناجز ، ولكنها تكتفي بتطبيق النظام القائم تطبيقـاً صحيحـاً. فهو في نظرها حالة انتقالية يجب ان تنتهي حتماً بتسليم مقاليد الامور الى المراكشيين . وفي فترة الانتقال يحسن بالسلطة الفرنسية ان تخطو الخطوات التالية :

١ – تنظيم الادارة في نطاق الوحدة المراكشية .

٢ – نصف تعيين اعضاء المجالس الاقليمية من ابناء البلاد .

٣ – تحقيق المساواة بين الموظفين المراكشيين وزملائهم الفرنسيين.

٤ – الفصل بين السلطات الادارية والقضائية .

٥ – انشاء مجالس بلدية ادارية وغرف تجارية .

٦ – قصر دور السلطة الحامية على الارشاد الى ان تصبح مراكش قادرة على ادارة شؤونها بنفسها .

وفي افريقيا الشمالية سياسة ذات اهداف قومية اكثر منها اسلامية . فثمة « الحزب الوطني » و « الحزب الشعبي المراكشي » ، و « الحزب الجزائري » الذي يتزعمه الحاج مصالي و « حزب النخبة » الذي يرأسه الدكتور بن جلول . وقد عمل هذا الحزب منذ ١٩٣٥ في سبيل اشراك الجزائريين المتعلمين والذين احرزوا مراكز مرموقة في الجيش والادارة ، في الحياة النيابية الفرنسية ناخبين ومنتخبين دون ان يؤدي ذلك الى ابعادهم عن الروح الاسلامي والتعاليم القرآنية .

حققت السلطات الفرنسية هذا المطلب ، بل حققت اكثر منه ، ورحبت احزاب الوطن الام بانضمام الجزائريين اليها ، ولكن الاقبال على الاحزاب لم يكن كبيراً لان « حزب العلماء » شجب كل تعاون سياسي بين المسلمين والفرنسيين ، وحذر الجزائريين بصورة خاصة من الانضمام الى الحزب الشيوعي في الوطن الام بالرغم من تأييد هذا الحزب للمصالح الوطنية في الجزائر .

وقد ادركت فرنسا منذ ١٩٣٣ ان النهضة الوطنية في افريقيا الشمالية تسير جنباً الى جنب النهضة الدينية ، فعملت على مداراة شعور السكان بمساهمتها في انشاء المساجد وباشتراكها في الحفلات التي

تقام في جامع باريس لمناسبة الاعياد الاسلامية . الا ان المصاعب التي قامت في وجه السلطات الحامية منذ ١٩٣٩ الى اليوم من جراء جنوح السكان الى التطرف بتحريض الزعماء الوطنيين وبدافع من اعداء فرنسا في الخارج ، حملت باريس على التفكير ملياً بالامر ، خصوصاً بعد ان جالت في بعض الرؤوس فكرة « الوحدة المغربية » .

الوحدة المغربية

استطاعت الادارة الفرنسية ان تجعل من الجزائر ومراكش وتونس ثلاثة اقطار لكل منها حدوده وادارته وقواه المسلحة . وبفضل هذا التنظيم تعذر توحيد المطامح الوطنية في الاقطار المذكورة . (طالبت الجزائر بحق الاشتراك في الحياة النيابية الفرنسية ، وجنحت مراكش وتونس الى المطالبة بالاستقلال الذاتي) .

بيد ان قومية مغربية ابصرت النور خلال السنوات الاخيرة ، وهي وليدة نشاط الطلبة المراكشيين والجزائريين والتونسيين الذين يتلقون العلم في باريس وغيرها من المدن الجامعية .

ففي باريس عقد الطلاب الافريقيون عدة مؤتمرات ووضعوا منهاجاً يقضي بالسعي الى بعث « الوعي القومي في افريقيا الشمالية الموحدة » وذلك بتعميم اللغة العربية وتوحيد مناهج التعليم . وقد صرّح زعيم الطلبة في خطاب له بان « هذه الوحدة ليست حلماً ، فهي ممكنة التحقيق لانها تقوم على وحدة الدين والعادات والشعور . »

وقامت في مراكش الاسبانية حركة مماثلة بقيادة الحاج عبد

الخالق تورس . وفي تشرين الاول ١٩٣٦ اوجز رئيس الحركة منهاج حزبه كما يلي :

١ – رفع المستوى الثقافي في افريقيا الشمالية .

٢ – اعادة الروابط التي تشد مراكش وتونس والجزائر بعضها الى البعض الآخر .

٣ – توحيد مناهج التعليم في افريقيا الشمالية .

٤ – وضع تاريخ موحد لشمال القارة ليعمل الجيل الجديد على تحقيق الوحدة وهو مقتنع بانه يعمل في سبيل وطن كبير مزقت اوصاله السياسة .

وقد تنبهت السلطات الفرنسية الى اهمية هذه الحركة وشرعت تراقبها دون ان تقوم بخطوة جدية للحؤول دون شيوع فكرة الوحدة المغربية في المناطق الخاضعة لنفوذها اقتناعاً منها باستحالة تحقيق المشروع قبل مضي وقت طويل وان يكن في تاريخ الشمال الافريقي سابقة من شأنها تشجيع القائمين به . ففي القرن الثاني عشر تم توحيد الاقطار الثلاثة في مملكة واحدة .

ولا يسع المراقب المنصف الا الاعتراف بموقف المغربيين المشرّف ابان محنة فرنسا . فقد رفضوا استغلال مصاعبها بالرغم من تحريض المحوريين لهم واغرائهم اياهم بالوعود الخلابة . وقد استوى في ذلك اصدقاء الوطن الام والناقمون عليه . واخفقت محاولات المحور حتى لدى الاوساط التي كانت قبل الحرب هدفاً للتدابير الزاجرة .

افريقيا السوداء

الاسلام حديث العهد نسبياً في القارة السوداء . وما زال التبشير به آخذاً مجراه ، وتعاليمه تنتشر بسرعة وسهولة عظيمتين . وقد ساهم في نشر الاسلام في هذا الحيز الكبير من القارة الافريقية التجار العرب في القرن الخامس عشر ، ومن ثم تولى البربر هذه المهمة فنشروا تعاليم القرآن في افريقيا الغربية والوسطى .

وجدير بالذكر ان الاسلام لم يجتذب الوثنيين فحسب ، فقد اعتنقه كثير من النصارى الاحباش ، وبلغت نسبة معتنقيه رقماً كبيراً خلال الحرب العالمية الاولى لان النجاشي ليجي ياسو ارتضى الاسلام ديناً . وشجع الايطاليون هذه الموجة بعد احتلالهم الحبشة رغبة منهم في استمالة القبائل الاسلامية الشديدة البأس .

وبعد عودة هيلا سيلاسي من منفاه وجد مسلمي الحبشة في وضع ممتاز بالقياس الى الاحباش النصارى ، فعمل على استمالتهم ليأمن جانبهم باستيزاره اربعة منهم ، وبالغائه القوانين والانظمة التي كانت تمنع فتح المدارس القرآنية وتدريس اللغة العربية . وقد اعترف المبشرون الكاثوليك والبروتستنتيون المقيمون في الحبشة بان هذه القلعة النصرانية في القارة السوداء فقدت الكثير من مناعتها لان الاسلام يربح كل يوم انصاراً جدداً .

ولم يكن نجاح الدين المحمدي في السودان (الانكليزي والفرنسي) باقل منه في مملكة النجاشي . ويمكن القول ان خطاه في هذه البلاد الوثنية في الاصل رافقت خطى الاستعمار نفسه . وقد ساهم

الفرنسيون ، عمداً او عفواً ، في نشر تعاليم القرآن بفتحهم المدارس العربية في السودان .

وفي افريقيا الغربية الفرنسية سجل الاسلام نجاحاً عظيماً . فقد بلغ عدد المسلين في احصاء ١٩٤٠ سبعة ملايين . ويرجع الفضل في هذا النجاح الى المبشرين الذين ينتمون الى الجمعيات الدينية في افريقيا الشمالية والى التجار المسلمين من ابناء سوريا ولبنان ومصر .

واستطاع الاسلام ان يوطد اقدامه في المناطق الاستوائية وفي افريقيا الوسطى . اما افريقيا الجنوبية فقد سبقته النصرانية اليها . اما تعاليم القرآن فقد حملها الى هذا الحيز من القارة مسلمون من الهند وماليزيا هبطوا البلاد في اثر الاستعمار البريطاني . ويبلغ عدد مسلمي كينيا واوغاندا وتانغانيكا ١٢٠ الفاً . اما في جنوب افريقيا فعددهم يراوح بين ١٥٠ الفاً و ٢٠٠ الف . وللمسلمين في مدينتي « الرأس » (كاب) ودوربان عشرون مسجداً ، ولهم جرائدهم ومدارسهم واندیتهم .

ولا يقل عدد مسلمي مدغشقر عن ثلاثة ارباع المليون . وقد رد معظم المحققين الاوروبيين انتشار الاسلام في القارة السوداء الى كون دين التوحيد يؤمن للزنجي المساواة والعدالة اللتين يتوق اليهما ، ويحرره نهائياً من سيطرة الكهان والسحرة وبالتالي من كابوس الارواح الشريرة .

يقول كاتب اوروبي في هذا الصدد ما حرفيته : « يجد الزنجي في الاسلام قوة روحية فائقة ، فيطرح عنه ثوب الخمول ويتحلى بصفات الرجولة الحق . » ومهما يكن من الامر ، فلا ندحة من

الاعتراف بان نصف القارة الافريقية اعتنق الاسلام وان مقدرة النصف الآخر على الصمود في وجه التيار من الامور المشكوك فيها .

سوريا ولبنان

لئن تكن قضايا السياسة الاسلامية في شمال افريقيا وغربها تتسم بطابع اداري فهي في بلاد المشرق ذات طابع دبلوماسي واداري في وقت معاً .

ذلك بان فرنسا اشرفت على ادارة سوريا ولبنان بصفتها دولة منتدبة (الطابع الاداري) واتسم عملها هناك بطابع دبلوماسي لانها اخذت على عاتقها منذ عشرة قرون حماية الاقليات المسيحية في الشرق . ومن الوجهة الاسلامية يمكن فرنسا ان تتذرع بوجود ربع مليون جزائري في سوريا (حفدة اولئك الذين حاربوا في صفوف عبدالقادر ١٨٣٠) للمطالبة بحق حماية هذا الفريق من السكان . مع العلم بانهم طالبوا بهذه الحماية واجيبوا الى طلبهم .

وضعت سوريا في منطقة النفوذ الفرنسي بموجب معاهدة سيكس بيكو في التاسع من ايار ١٩١٦ . واحتلتها القوات البريطانية في ٨ تشرين الاول ١٩١٨ . ثم اعتلى عرشها الملك فيصل . ولكن خلافاً قام بينه وبين السلطات الفرنسية في بيروت وانتهى باحتلال جيش الجنرال غورو لدمشق . فانتقل الملك الى العراق حيث قدم له الانكليز عرش بغداد . وفي ٢٤ تموز ١٩٢٢ عهدت عصبة الامم الى فرنسا بالانتداب على البلاد السورية .

هـذه هي الظروف التي لابست احتـلال فرنسا لسوريا . فبديهي والحالة هذه ان تقوم الصعاب في طريقها منذ اللحظة الاولى : صعاب مسببة عن تناقض السياسة البريطانية التي حـاولت ارضـاء العرب وفرنسا فقطعت لهم ولها عهوداً يستحيل تنفيذها للتعارض القائم فيما بينها . ومصاعب اخرى مردها الى رغبة الفرنسيين في صداقة المسلمين العرب مع استمرار حرصهم على سيـــاستهم التقليدية في المشرق (حماية الاقليات) .

وقد حارب العرب ، ولاسيما ساسة دمشق ، الانتـداب الفرنسي دون ما هوادة ووضعوا نصب اعينهم تحقيق الاستقـلال والوحدة السورية لان فرنسا جعلت من سوريا اربـــع دويلات لئلا يتحكم الدمشقيون بعصائر الدروز والعلويين والموارنة .

وفي العام ١٩٢٦ اعطي لبنان دستوراً واعلنت فيه الجمهورية . ونالت سوريا دستورها بعد ست سنوات . وفي الوقت نفسه قـامت حكومتان ذاتيتان في جبـل العلويـين وجبـل الدروز . وهكذا تراخت قبضة الانتداب واعترفت الدولة المنتدبة باستقـــلال سوريا ولبنان دون ان تتخلى نهائياً عن المهمة الموكولة اليها وهي ارشاد البلدين في طريق الحكم الذاتي الى ان يصبحا اهلاً للاستقلال الناجز وللانضمام الى عصبة الامم .

بيد ان انعدام الاستقرار الحكومي من جهة ، وسوء تصرف بعض ممثلي فرنسا من جهـة اخرى عرقلا تطور البـــلدين بالسرعة المطلوبة . وتخلل السنوات الست التي انقضت بـين ١٩٣٠ و ١٩٣٦ اضطرابات دامية شلت الاقتصـــاديات المحلية . وفي آذار من العام

١٩٣٦ شخص وفد سوري الى باريس لمفاوضة حكومة الجبهة الشعبية وابدى الساسة المسؤولون في باريس رغبة صادقة في وضع حد للانتداب وعقد معاهدة فرنسية – سورية شبيهة بالمعاهدة الانكليزية – العراقية . وقد انتهت المفاوضات في ايلول من العام نفسه ووقعت حكومة « بلوم » والوفد السوري المفاوض على اتفاق اعترفت فيه فرنسا باستقلال سوريا الموحدة (اعادت اليها جبلي الدروز والعلويين) . وفي ١٣ تشرين الثاني وقع لبنان وفرنسا على معاهدة تحالف واعترفت باريس باستقلال الجمهورية اللبنانية الفتية .

الا ان المعاهدتين ظلتا حبراً على ورق لان العناصر اليمينية في البرلمان الفرنسي حاربتهما واستطاعت الحؤول دون ابرامها . وقد مثل بيير لافال دوراً رئيسياً في نسف المعاهدتين ، وساهمت الحالة في المشرق في خلق جو غير موآت للمصلحة السورية ، فقد رافق انتقال السلطة الى ايدي الوطنيين وتخلل حكم هؤلاء اضطرابات وحوادث اظهرت سوريا بمظهر الدولة غير الجديرة بالاستقلال الناجز .

وفي مطلع صيف ١٩٣٩ حل المفوض السامي الفرنسي (غبرييل بيو) المجلس السوري وعلق الدستور . وما عتم ان اتخذ تدبيراً مماثلاً في لبنان دون ان تبدر من سكان البلدين بادرة احتجاج على هذا العمل .

وانقضت السنة الاولى من سني الحرب دون حادث . ولكن سقوط فرنسا في حزيران ١٩٤٠ جعل مركزها في دولتي المشرق غاية في الحراجة . فقد خشيت الاقليات ان تطغي عليها الاكثرية بعد زوال اشراف الدولة الحامية ، وراحت تنشد حماية احدى الدول

الكبيرة ، متطلعة الى الولايات المتحدة الاميركية التي انتهزت الفرصة وشرعت تبث دعايتها بواسطة ربع مليون سوري ولبناني هاجروا اليها واستوطنوها واحرز معظمهم جنسيتها . اما الاحزاب الاستقلالية فقد نهدت لتحقيق الاستقلال الناجز والقضاء على كل سيطرة اجنبية . فكان جواب ممثلي فرنسا اخضاع البلاد للحكم المباشر. فرد السوريون واللبنانيون بمظاهرات عدائية صاخبة . وفي ٢ نيسان ١٩٤١ اصدر المفوض السامي (الجنرال دانتز) ثلاثة قرارات عين بموجبها رئيسي الدولتين السورية واللبنانية واختار الوزراء بالاتفاق معهما . فادت هذه التدابير الى تهدئة الخواطر نسبياً .

وفي مطلع صيف العام نفسه اقتربت الحرب من مصر وثار العراق ثورته المعروفة بزعامة رشيد عالي الكيلاني . فسارع الجيش البريطاني وقوات فرنسا الحرة الى دخول سوريا ولبنان . وكان الغرض من هذه الحملة حماية نفط العراق واعادة المواصلات بين تركيا وبريطانيا ، والحؤول بين الالمان وبين القواعد السورية واللبنانية لان وقوعها في ايديهم يمكنهم من تهديد قبرص وحيفا والسويس .

وبعد معارك طاحنة ، القت قوات فيشي السلاح وعين الجنرال ده غول الجنرال كاترو مفوضاً سامياً . وما هي اسابيع حتى تقدم الوطنيون من السلطات الجديدة بمطالبهم القومية وافلحوا بفضل التدخل البريطاني في اشراك الذين يقولون قولهم في ادارة دفة الاحكام . وفي خريف ١٩٤١ اعلن الجنرال كاترو رسمياً استقلال البلدين ، ولكن الاوساط الوطنية لم تنظر الى هذا الاستقلال نظرة جدية . وتأزم الموقف في لبنان في خريف ١٩٤٣ عندما همت الحكومة

اللبنانية بتعديل الدستور وانكر عليها المفوض السامي جان هلو هذا الحق بعد ان استشار لجنة الجزائر وتلقى تعليماتها بهذا الصدد .

وكان بعض الدول الاجنبية يشجع الحكومة اللبنانية على المضي في تعديل الدستور والغاء المواد التي تخول فرنسا صلاحية الاشراف على مقدرات لبنان بصفتها دولة منتدبة . وتجهم الجو تجهماً ينذر بحوادث جسام ، فبادر جان هلو الى اصدار قرارات باعتقال رئيس الجمهورية ووزرائه وبعض النواب المتطرفين . فاثار عمله سخط العالمين العربي والاسلامي ، ووقفت بريطانيا موقفاً صريحاً من النزاع ، فشجبت بلسان ممثلها الجنرال سبيرس خطة المسيو هلو . وحذت حذوها مصر والعراق والمملكة العربية السعودية والرابطة الاسلامية في الهند . وشاع ان البطريرك الماروني ناشد الانكليز التدخل لحماية نصارى لبنان من العدوان الفرنسي . ولما تفاقم الخطب عهدت لجنة الجزائر الى الجنرال كاترو معالجة الموقف ، فكلف الاستاذ اده تأليف وزارة قوية ، فقبل الرجل المهمة وعقدت وزارته اجتماعها الاول في مدينة بعلبك (كذا في الاصل) .

ولكن اده لم ينجح في مهمته ، فتفاقمت الاضطرابات واضطرت لجنة الجزائر لسحب ممثلها في بيروت ، وعمد الجنرال كاترو الى اطلاق رئيس الجمهورية واركان حكومته دون قيد ولا شرط . وقد دشنت الحكومة اللبنانية العهد الجديد باعتقال اميل اده (كذا في الاصل) وبتعديل الدستور .

وفي اواخر العام ١٩٤٣ حذت سوريا حذو لبنان فالغت من دستورها المواد التي تخول فرنسا صلاحية التدخل بصفتها دولة منتدبة .

هذه خلاصة وافية لما حدث في دولتي المشرق منذ ١٩٤٠. ويمكن القول ان استقلال الدولتين اضحى حقيقة راهنة، وكلتاهما تمثل في الجامعة العربية دوراً رئيسياً، الا انهما لا تظهران حماسة كبيرة لمشاريع الوحدة والاتحاد التي يدعو لهـــا نوري السعيد، ولا لمشروع سوريا الكبرى الذي يقال ان الصهيونيين يؤيدونـه. ويلوح ان السوريين واللبنانيين لا يريدون ان يستبدلوا من النير الفرنسي نيراً بريطانياً او اميركياً او روسياً. ففي بحر العـام ١٩٤٢ سأل المستر وندل ويلكي موظفاً لبنانياً كبيراً: «اذا احتجتم الى حماية فبأي الدول تستنجدون؟» فاجاب الموظف: «لن نستعين دولة اجنبية ما. وفي هذا الصراع الناتج بين فرنسا وانكلترا نبتهل الى الله ان يرمي الدولتين بالطاعون ويهلكهما معاً.»

فلسطين

تبدو فلسطين من الناحية الجغرافية جزءاً من سوريا لا يتجزأ. وهي ككل بلد عربي اسلامية الطابع بالرغم من كونها مهد الديانتين الموسوية والنصرانية. وقبل نشوب الحرب العالمية الاولى كان النصارى واليهود اقلية ضئيلة تعيش بمعزل عن الحياة العامة، فلما احتل الحلفاء فلسطين فتحوا ابوابها امام المهاجرين موسويين ومسيحيين دون ان يفقدها تدفق هؤلاء واولئك طابعها الاسلامي. هذا مع العلم ان القدس او بيت المقدس مدينة مقدسة في نظر الديانات الثلاث، ففيها كنيسة القبر المقدس، وحائط المبكى، والمسجد الاقصى.

وقد تبرم عرب فلسطين بالحكم الاجنبي منذ انتقال السلطة في بلادهم الى ايدي البريطانيين ، وعملوا منذ ١٩١٧ في سبيل الاستقلال . ولكن وعد بلفور خيب فألهم اذ تضمن وعداً صريحاً بمساعدة اليهود على انشاء وطن قومي لهم في فلسطين . وهو مشروع وضع تصميمه الاسرائيليون في القرن التاسع عشر ولكن جهودهم في سبيل تحقيقه اصطدمت دائماً برفض صريح من جانب الباب العالي .

شجع التصريح البريطاني يهود اوروبا على الهجرة الى فلسطين ، ارض الميعاد ، وتولت الانفاق عليهم البيوت المالية التي يملكها اليهود في اميركا وفرنسا وبريطانيا ، والجمعيات اليهودية في كل قطر ومصر . وما هي بضع سنوات حتى خطت البلاد خطى واسعة في طريق الرقي والازدهار ، واستطاع المال الصهيوني ان ينزع من اصحاب الاطيان العرب اجود الاراضي واعظمها خصباً ، فحولها الشارون بما يشبه الاعجوبة الى مستعمرات نموذجية بفضل نشاطهم وامكانياتهم العلمية والفنية .

وخيل للمراقبين ابان الازمة الاقتصادية التي اجتاحت العالم في العام ١٩٣٠ ان الرخاء الذي استمر سائداً في فلسطين هو رخاء مصطنع لن يلبث ان يزول . ولكن الازدهار ظل هو اياه . ولم تمر بفلسطين بين ١٩٣٠ و ١٩٣٩ ظروف صعبة كالتي مرت بالاقطار المجاورة لان الصناعة والرساميل اليهودية جهزت البلاد بامكانيات اقتصادية هائلة واتاحت لها الاستغناء عن الواردات الاجنبية .

قلنا ان العرب قاوموا وعد بلفور وابوا الاعتراف بالانتداب . وقد زادهم تدفق الصهيونيين على فلسطين استمساكاً بموقفهم . ولكن

عداء العرب للوطن القومي الصهيوني ليس معناه انهم يكرهون اليهود . فليس في تاريخ الاسلام ما يشير الى اضطهاد المسلمين للاقلية اليهودية العائشة بين ظهرانيهم . فقد كان الامر دائماً عكس ذلك ونعم اليهود في الاقطار الاسلامية بالطمأنينة والاستقرار الا في فترات معينة كانوا خلالها هدفاً للاضطهاد والتشريد . الا ان ما نالهم على ايدي المسلمين لا يعد شيئاً مذكوراً بالقياس الى ما نالهم وينالهم في الاقطار المسيحية .

اعلن العرب منذ صدر وعد بلفور عن استعدادهم للتعاون واليهود المقيمين في فلسطين على اساس المساواة في الحقوق والواجبات . ودرجوا منذ ذاك على خطة الاحتجاج الشديد على الهجرة اليهودية وانتقال الاراضي من السكان العرب الى الصهيونيين . ولجأوا الى السلاح اكثر من مرة . فكانت بريطانيا تعمل على تهدئة الخواطر بايفاد اللجان لدرس الحالة ووضع الحلول . وقد اوصى بعض هذه اللجان ومنها لجنة « بيل » بتقسيم البلاد الى دولتين : يهودية وعربية . وقبل نشوب الحرب العالمية الثانية ببضعة اشهر بادرت لندن الى استرضاء العرب باصدارها « الكتاب الابيض » وفيه تتراجع عن وعد بلفور وتقيد الهجرة بقيود ثقيلة نسبياً .

ومنذ العام ١٩٤١ هب اليهود يطالبون بالغاء « الكتاب الابيض » واستطاعوا حمل الولايات المتحدة الاميركية على الاخذ بناصرهم . اما العرب فقد استمروا في موقفهم ولكنهم اخلدوا الى السكينة طوال سني الحرب . وكان زعيمهم الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين قد لجأ الى المانيا حيث لحق به اعداء انكلترا من الزعماء العرب ،

فنسب الانكليز الى المفتي التواطؤ مع المحور ضد الحلفاء . ولكن الرأي العام العربي ظل على ولائه للحاج امين ولم يشك لحظة واحدة في وطنيته الصادقه .

وبعد انتهاء الحرب حشد اليهود امكانياتهم العظيمة ضد « الكتاب الابيض » وهب العرب من جهتهم للدفاع عن عروبة فلسطين تؤيدهم الدول العربية المجاورة والبلدان الاسلامية غير العربية . وكشفت الولايات المتحدة عن نياتها فابلغت لندن رسمياً انها ترغب في المساهمة بحل قضية فلسطين . وكانت قضية المشردين الاوروبيين مطروحة على بساط البحث فتذرع بها الاميركيون ليطالبوا بادخال مئة الف يهودي الى فلسطين دفعة واحدة . فعارض البريطانيون هذا المشروع لانه لا يتفق والسياسة التي اعلنوا عنها في « الكتاب الابيض » . وكانت الجامعة العربية قد تألفت ، فعقدت عدة مؤتمرات لدرس المسألة الفلسطينية وقررت في احدها مفاوضة انكلترا على امل الوصول الى حل عادل . وكان ان وافقت لندن على مبدأ المفاوضة وانعقد فيها مؤتمر عربي – انكليزي عرض فيه مندوبو الدول العربية مشروعاً يقضي باعطاء فلطسين استقلالها على ان يضمن دستور الدولة الجديدة حقوق اليهود كمواطنين فلسطينيين . اما الانكليز فقدموا مشروعاً يقضي بتقسيم البلاد بين العرب واليهود ، وارفض المؤتمر دون ان يتوصل الى قرار حاسم .

ومهما يكن من امر ، فالثابت ان بريطانيا لن تتخلى عن فلسطين هذا القطر ذي الموقع الاستراتيجي الهام في الشرق الادنى . ويبدو انها ستحاول ارضاء العرب واليهود معاً بحل تطمئن اليه كبرياء

الشعبين دون ان يفقد بريطانيا ذرة واحدة من سيطرتها ونفوذه .

الهند الانكليزية

يمكن القول ان انكلترا ، اذ تداري العرب في محاولتها ايجاد حل لقضية فلسطين ، انما تفعل ذلك مبالغة منهـا في الحرص على صداقة رعـاياها من مسلمي الهند الذين اكدوا اكثر من مرة استعدادهم للدفاع عن عروبة فلسطين وللحؤول دون سيطرة اليهود على بقعة اسلامية مقدسة .

وعدد مسلمي الهند يربي على التسعين مليوناً (٢٣ بالمئة من مجموع السكان) موزعين على مختلف المناطق ويؤلفون الاكثرية الساحقة في اربع منهـا هي : البنغال وكشمير والبنجاب والامارات الواقعة في شمال الهند الغربي . ويفسر الواقع الجغرافي هذا التوزيع ، فقد تدفق المسلمون الفاتحون على البلاد الهندية من الافغان وبلوخستان ، فبديهي ان يسود الاسلام المناطق الواقعة على الحدود . ولكن المدهش هو تجاوز دين التوحيد دلتا نهر « الكانج » لينتشر في بلاد بوذا انتشاراً عظيماً . والملاحظ بوجه عـام ان الاسلام لم يخط خطى كبيرة في الجنوب لان الفاتحين الذين حملوه واياهم شغلوا بالسياسة عن الدعوة للدين .

ومسلمو الهند خليط من الهنود والايرانيين والافغـانيين والمغول والعرب . ويخيل لمن يدرس الحالة في تلك البلاد دراسة سطحية ان التفاهم بين الهندوس والمسلمين على اتمه ، بدليل وجود امير مسلم على

رأس حكومة حيدر اباد ذات الاكثرية الهندوسية ، ووجود مهراجا من السيخ (الهندوس) على رأس حكومة كشمير ذات الاكثرية الاسلامية ، وقد انخدع كثير من المراقبين بهذه الظاهرة ذات الطابع المحلي ونسبوا الفتن الطائفية الى الدسائس الاجنبية .

ينقسم المسلمون الهنود من الوجهة العقائدية الى طائفتين رئيسيتين هما السنّة والشيعة . ويتفرع من كل منهما شيع لا حصر لها كالشافعية والحنفية والوهابية والاسماعيلية والنقشبندية والقادرية الخ ... وبالرغم من الخلافات الجوهرية القائمة بين هذه الطوائف والشيع نراها تجابه الهندوس كتلة متراصة الصفوف ، وهو تضامن لا نجد شبيهاً له في صفوف الاكثرية الهندوسية .

وقد ادرك الانكليز منذ ان فرضوا سيطرتهم على الهند اهمية الدور الذي تمثله الاقلية الاسلامية في بلد تفرقت اكثريته شيعاً وطبقات يناصب بعضها بعضاً العداء وتقوم بينها قطيعة دائمة يحتمها الدين ناهيك بالتقاليد ، فكانت سياسة «فرق تسد» الاداة السحرية التي مكنت للاستعمار في بلد يربي عدد سكانه على ٣٧٠ مليوناً . وقد استغل الانكليز ابرع استغلال الفوارق المذهبية والطبقية وتذرعوا وما زالوا يتذرعون باستحالة التوفيق بين العنصرين الرئيسيين : الهندوس والمسلمين لحرمان الهند حقها في الحياة الحرة .

اما الوطنيون الاستقلاليون من هندوس ومسلمين فقد بذلوا جهوداً صادقة في سبيل القضاء على شعور البغضاء المتبادل ، وكانت جهودهم تصطدم بعامل الخلاف الازلي : البقرة المقدسة . فالهندوس يقدسون هذا الحيوان النافع ، والمسلمون يذبحون البقر ويأكلون لحمها . وليس

من السهل القضاء على هذا العامل في بلد خمسة وتسعون بالمئة من سكانه اميون ، لا يقيمون كبير وزن للاستقلال السياسي والسيادة القومية . اما الطبقات المثقفة فالمسألة الطائفية ثانوية في نظرها ، سواء في ذلك المسلمون والهندوس . فكلا العنصرين يناصب بريطانيا العداء ويطمح الى الاستقلال . الا ان الاستقلاليين في صفوف المسلمين يخشون طغيان الاكثرية بعد تقلص ظل البريطانيين . ولم تفت هؤلاء مخاوف الاقلية فشجعوا العوامل التي سببتها وعمدوا الى تدليل الخائفين . واليوم يحاول الوطنيون استخلاص حقوق بلادهم من براثن الاسد البريطاني . ولكن نظرة المسلمين الى هذا الاستقلال تختلف عن نظرة الهندوس اليه . فحزب المؤتمر الذي يضم النخبة الهندوسية واقليته اسلامية يقول بدولة هندية موحدة ، بينا يقول حزب « الرابطة الاسلامية » بهند هندوسية وباخرى اسلامية (باكستان) تضم البنجاب وكشمير والسند وبلوخستان والولايات الشمالية ـ الغربية .

اما الاقليات الاسلامية المقيمة خارج المناطق المذكورة فيمكنها الانتقال الى باكستان مقابل عدد مماثل من الاقلية الهندوسية المقيمة في المناطق ذات الاكثرية الاسلامية . وقد بسط السيد محمد علي جناح زعيم « الرابطة » وجهة نظر المسلمين قال :

« سنحارب كل دستور يقوم على اساس الدولة الهندية الموحدة لانه مهما يكن نظام الحكم في الهند المستقلة فالسيطرة الفعلية ستكون للاكثرية الهندوسية ونحن نرفض الخضوع لهذه السيطرة لان بيننا وبين الهندوس فوارق دينية واجتماعية وثقافية تجعل الاتحاد الوطني ضرباً من المستحيل . اما القول ان الهند امة فيكذبه التاريخ والواقع

فالهند مجموعة امم ، والحل الوحيد للمسألة هو انشاء دولتين احداهما هندوسية والاخرى اسلامية ليكون كل عنصر سيداً في نطاقه . »

ادى استمساك الرابطة الاسلامية بمشروع « باكستان » الى اخفاق السر ستافورد كريبس في مهمته . فقد ناطت به حكومته قبيل نشوب الحرب في الشرق الاقصى وضع مشروع دستوري للهند بعد ان اعلنت عن استعدادها لمنح البلاد استقلالها حالما تضع الحرب اوزارها . فوضع كريبس مشروعاً لا بأس به ، ولكن حزب « الرابطة » رفض كل حل لا يقوم على اساس جعل الهند دولتين .

وبعد انتهاء الحرب قامت لندن بمحاولة جديدة لحل العقدة الهندية ، واستطاعت تأليف حكومة انتقال برئاسة نهرو احد اقطاب حزب المؤتمر ، ولكن « الرابطة الاسلامية » رفضت الاشتراك في الحكم على اساس دستور الدولة الموحدة . فاذا استمرت في موقفها هذا امكن الانكليز التذرع به ليلجأوا الى المماطلة مرة اخرى .

ولكن حزب « الرابطة الاسلامية » ليس الناطق الوحيد بلسان مسلمي الهند . فثمة زعماء مسلمون يشغلون مراكز مرموقة في حزب المؤتمر كمولانا ابو الكلام ازد وسواه . ومن تحصيل الحاصل القول ان هذا الفريق يقول بالهند الموحدة ويحارب مشروع « الباكستان » .

وفي الهند احزاب اسلامية اخرى منها حزب العمال وحزب الاحرار والقمصان السمراء . فالحزبان الاولان يميلان الى التفاهم والهندوس باي ثمن ضناً بوحدة البلاد . اما القمصان السمراء فقد ظل حتى ١٩٣٨ منظمة رياضية بحتاً ، ثم انقلب منظمة دينية شبه عسكرية

لان رئيسها « حماية الله خان » زار المانيا وعاد منها معجباً بهتلر وبالنازية . وقد شجع الالمان واليابان « القمصان السمراء » مذ ذاك ونصحوا لهم بالتقرب من الهندوس كي يأتي العمل ضد بريطانيا ذا طابع قومي يشترك فيه المسلمون والهندوس . الا ان حزب المؤتمر رفض ان يضع يده بيد « حماية الله خان » ، فانفردت « القمصان السمراء » بالعمل واستطاعت خلق مصاعب في وجه انكلترا بينا كان اليابانيون على ابواب الهند .

وبعد الحرب دب الانحلال الى المنظمة . اما العناصر التي ما زالت امينة لمبادىء « حماية الله خان » فانها تعمل في الوقت الحاضر جنباً الى جنب العناصر الاسلامية القائلة بالدولة الهندية الموحدة. ويرى هذا الفريق من « القمصان السمراء » ان مسلمي الهند مدعوون لتمثيل دور عظيم في آسيا وانه ينبغي لهم ان يستولوا على زمام الحكم في الهند حالما يخرج منها الانكليز ، فمتى تم لهم ذلك شرعوا في بعث الامبراطورية الاسلامية .

وجدير بالذكر ان الانكليز يداورون مسلمي الهند تشجيعاً لهم في خطتهم الانفصالية من جهة ، وحرصاً على كسب ود مسلمي الشرق الاوسط وافريقيا من جهة اخرى . وقد لاحظت لندن بكثير من القلق خلال السنوات الاخيرة ان مسلمي مصر والعراق وسوريا وفلسطين ولبنان والحجاز يتبادلون الاحاسيس ومسلمي الهند . فاذا ثارت مصر كان لعملها صداه البعيد في الاوساط الهندية الاسلامية ، واذا تظلم مسلمو فلسطين انتصر لهم اخوانهم في البنغال والبنجاب وكشمير ، واذا تظاهر طلاب دمشق ضد الاستعمار قامت مظاهرات

مماثلة في جامعة الله اباد .

الهند الهولندية

التباين القائم في كل شيء في الهند الانكليزية ، لا نجد اثراً له في الهند الهولندية حيث يتخاطب السكان كافة باللغة الماليزية وحيث يتفوق العنصر المسلم تفوقاً ساحقاً . اما الثقافة فبوذية الطابع ومثلها الشرائع لان الاسلام ظهر هناك بصفته ديناً فقط ، فلم يحمل الى الجزر حضارته وشرائعه .

يبلغ عدد مسلمي اندونيسيا خمسة وسبعين مليوناً اكثريتهم الساحقة سنيون على مذهب الامام الشافعي . وتجنح النخبة المثقفة الى الصوفية دون ان تبتعد عن العقائد الاساسية . ومسلمو بورما هم اول من حمل الاسلام الى اندونيسيا فطبعوا معتنقي دين التوحيد بطابع هندوسي ظاهر ، ولكن العرب ما عتموا حتى عملوا على محو الطابع المذكور بنشرهم تعاليم الاسلام الصحيحة . وقد عمل المؤمنون من ابناء اندونيسيا على هداية الوثنيين والبوذيين في الجزر المجاورة والبعيدة ، فانتشر الاسلام بفضل جهودهم انتشاراً عظيماً في سومطره وبورنيو وسيليس وغينيا الجديدة .

يخيل لمن يدرس حالة مسلمي الهند الهولندية دراسة سطحية انهم في عزلة لا تربطهم رابطة بسائر مسلمي العالم . مع ان هذه الرابطة قائمة بفضل الحجاج الاندونيسيين والماليزيين الذين يراوح عددهم سنوياً بين عشرين وثلاثين الفاً ، وبفضل الطلبة الجاويين في الازهر الشريف

وجامعات دمشق وبيروت . وفي ارخبيل المالايو نحو من مليون مسلم من اصل عربي (من حضرموت والكويت واليمن) . وقد ساهم هؤلاء مساهمة فعالة في نشر الاسلام ولغة القرآن .

قامت في الهند الهولندية قبل نشوب الحرب في الشرق الاقصى والمحيط الهادىء حركتان سياسيتان احداهما شيوعية والاخرى رجعية سياسياً وتقدمية دينياً . وقد لقيت السلطات الهولندية صعوبة كبيرة في كبح جماح الحركتين قبل الغزو الياباني . فلما اقترب الخطر رضي الشيوعيون بالتعاون والهولنديين. اما الحركة الاخرى فقد طلقت السياسة وانشأ القائمون بها حزب « الحركة المحمدية » واعلنوا عن عزمهم على حصر مجهودهم في الاصلاح الديني وفي نشر الاسلام . وبعد الاحتلال الياباني رفض اقطاب الحزب ان يخطوا خطوات حاسمة في التعاون وسلطات الاحتلال ونشطوا نشاطاً ملحوظاً في الحقل الاجتماعي والتربوي ، فقالوا بتحرير المرأة ، وفتحوا المدارس العلمانية الى جانب المدارس القرآنية . وعندما دعتهم طوكيو لحضور حفلة افتتاح المسجد الاسلامي في العاصمة اليابانية اعتذروا بلطف كما اعتذروا عن الاشتراك في حكم بلادهم لانهم لم يجدوا كبير فرق بين الاستعمار الهولندي والاستعمار الياباني .

وما وضعت الحرب اوزارها حتى فوجيء الهولنديون بنهضة استقلالية في اندونيسيا يتزعمها المسلمون وعلى رأسهم الدكتور سوكارنو . وقد بذلت هولندا وبريطانيا مذ ذاك جهوداً جبارة في سبيل القضاء على هذه النهضة او في سبيل الحد من طموح القائمين بها . وما يزال الصراع على اشده في تلك البلاد بين دولة اوروبية تأبى التخلي عن الفريسة ، وبين امة

أسيوية تتململ تحت النير وتحاول طرحه عن منكبيها .

الاقليات الاسلامية

ما هي مصالح الاقليات الاسلامية في البلدان المستقلة التي ليس لها صفة استعمارية ؟ لا يرضى المسلمون بان يعاملوا كاقلية مهما تكن ضؤولة عددهم وشأنهم . وفي التاريـــخ شواهد عديدة على مبلغ استمساكهم بوضعهم الممتاز كجماعة تطمح الى السيادة بقطـع النظر عن ظروف المكان والزمان . وفي ايامنا هذه تسارع الاقلية الاسلامية في بلد ما الى النزوح عنه اذا لم تعترف لها الدولة بوضعها الخـاص وبحقوقها كاملة غير منقوصة .

وقد كان للاسلام شأنه في البلقان ايام كانت الامبراطورية العثمانية تنشر الويتها في هذا الجزء الحساس من اوروبا . اما اليوم فالمسلمون يؤلفون اقلية . ففي بلغاريا مليون مسلم منهم ربـع مليون بلغاري العنصر واللغة (البوماك) . اما الباقون فاتراك . وعاصمة مسلمي بلغار هي مدينة « شومن » الواقعة على المجرى الادنى لنهر الدانوب . عدد سكانها ٣٥٠ الفاً ثلاثة ارباعهم من الاتراك . ويقيم المفتي الاكبر في صوفيا، وهو بحكم منصبه رئيس المحكمة الشرعية العليا والقيم الاعلى على الاوقاف والمدارس .

ويأتي مسلمو كرواتيا بعد مسلمي بلغاريا من حيث الاهميـــة العددية (٨٠٠ الف) . ويقيم معظمهم في ولايـتي البوسنه والهرسك ، وقد سببوا دائماً لحكومة بلغراد متاعب ذات بال بنزعتهم الانفصالية

حيناً والاستقلالية النوعية حيناً آخر . وبعد احتلال المحوريين ليوغوسلافيا منحوا البوسنه والهرسك استقلالاً ذاتياً في قلب الدولة الكرواتية التي احدثوها . وزار وفد مسلم العاصمة زغرب فرحب به رئيس الدولة « آنتي بافلتش » بخطاب جاء فيه قوله : « ان مسلمي البوسنه اخوان لنا في العنصر واللغة ، فلهم ما لنا وعليهم ما علينا . »

اما مسلمو صربيا فقد حاول الايطاليون جمع كلمتهم ليحاربوا بهم الاكثرية الصقلبية المناهضة للاحتلال . ولكن الجهود التي بذلت في هذا السبيل ذهبت هباء لان مسلمي الولايات الصربية يختلفون عنصراً وتاريخاً وميولاً . فمنهم الالباني والتركي والبوماكي .

والبانيا التي يربي عدد المسلمين فيها على نصف مليول هي الدولة الاوروبية الوحيدة التي يسود فيها اتباع دين التوحيد . وقد استهل الملك احمد زوغو عهده باعتماد القوانين العصرية في مملكته الفتية وبالحد من نفوذ المشايخ ، فحنق هؤلاء عليه وكانوا عوناً للايطاليين على بلادهم .

ويتمتع المسلمون في البلدان البلقانية بحقوق المواطن كاملة غير منقوصة . ويساهمون مساهمة فعالة في النشاط الحكومي والمشاريع ذات النفع العام . ويحافظون في الوقت نفسه على وضعهم الخاص وعلى مؤسساتهم . ففي كل قرية او دسكرة مجلس بلدي مهمته الاشراف على المصالح الاسلامية . ويتولى الاشراف العام مجلس العلماء يعاونه مجلس الافتاء ، ومدير المعارف وائمة المساجد . اما الاوقاف فيديرها مجلس خاص وينفق ريعها في نشر التعليم الديني وترميم المساجد .

ومدينة سراجيفو عاصمة البوسنه هي اهم مركز ثقافي اسلامي في

البلقان ، يتعدى اشعاعها هذا الجزء من اوروبا الى بلاد العرب حيث يعنى المفكرون بما تنتجه قرائح خريجي جامعة سراجيفو ، وبالنظريات الفقهية الصادرة عن اساتـــذة الكليات الشرعية الثلاث في المدينة الكرواتية .

والجدير بالذكر ان مسلمي كرواتيا والبانيا يحرصون على حفظ القرآن بالعربية ، ويتتبعون باهتمام تيارات الحوادث في العالم العربي . وقد اشتركوا في معظم المؤتمرات التي عقدها المسلمون العرب من اجل فلسطين . وفي العام ١٩٣٨ احتج علماء سراجيفو رسمياً على تهويد الديار الفلسطينية واكدوا تضامنهم مع العرب . ويعود الفضل في اقامة هذه الصلة بين مسلمي البلقان واخوانهم في الشرق العربي الى الطلبة الالبانيين والكرواتيين الذين يؤمون القاهرة ودمشق لتحصيل العلوم الدينية فيها .

ولم يبق في اوساط مسلمي البلقان اثر يذكر للنفوذ التركي . نعم ، ما يزال هناك ميل الى تعلم اللغة التركية الى جانب لغة البلاد ، ولكن الخطأ كل الخطأ في رد هذا الميل الى عطف المسلمين على تركيا . وليس ادل على زوال النفوذ التركي من رفض الاكثرية الساحقة من مسلمي بلغاريا والبانيا وكرواتيا الاخذ بالتجديد الذي ادخله الاتراك على الشرع وعلى ملاك الائمة والقضاة . ومن تنكر مسلمي رومانيا « لامهم تركيا » انهم صاروا مواطنين رومانيين دينهم الاسلام بعد ان كانوا يسجلون انفسهم اتراكاً من رعايا الدولة الرومانية قبل سنة ١٩٤٢ .

قد يكون تباعد مسلمي البلقان عن تركيا عائداً الى تـــأثرهم

بالدعاية السوفياتية التي تحاول التأثير في العالم الاسلامي بواسطة المحمديين من رعاياها .

وفي الاتحاد السوفياتي عشرون مليون مسلم معظمهم من السنيين الحنفيين ، يتوزعون بين القفقاس والاورال ومنطقة الفولغا . وينتمي اكثرهم الى التركماني والمغولي . ومع ان اجدادهم اجتاحوا اوروبا الشرقية فاتحين . فقد قامت بينهم وبين السكان المحليين علاقات طيبة مبنية على الاحترام المتبادل للعقائد والتقاليد . واليوم تتمتع الاقلية الاسلامية في الاتحاد السوفياتي بحرية العبادة وبحقوق المواطن .

واذا اخذنا بما تذيعه الدعاية عن وضع المسلمين في روسيا ، يكون النظام السوفياتي قد حقق المساواة المطلقة بينهم وبين الاكثرية . ولكن لما كان السوفيات قد اسدلوا ستاراً كثيفاً على ما يجري في بلادهم ، فكل ما يتسرب الى الخارج عن الحالة في تلك البلاد لا يستند الى حقيقة راهنة .

في الصين اقلية مسلمة ذات شأن ، ولكن الآراء متضاربة حول عدد المحمديين في تلك البلاد فمن قائل انه ثلاثة ملايين ، ومن قائل انه ثمانون مليونا ويزيد . اما المراقبون الاجانب المقيمون في الصين فيقدرون عدد المسلمين بعشرين مليوناً .

والعلاقات بين الاسلام والصين قديمة العهد . ففي عهد الخليفة عثمان (سنة ٦٥٠) تبادل البلدان العربي والصيني السفراء والهدايا . وفي القرن الثامن حارب بعض المرتزقة العرب في صفوف الامبراطور « سوتسونغ » . وفي القرن العاشر نزل بحارة من بلاد فارس وما بين النهرين في مناطق كانتون وزايتون ويانغشتو ، وشرعوا يدعون الناس

الى اعتناق الدين الحنيف . وانتقل النشاط الى جنوب الصين في القرن الثالث عشر بتشجيع من الحاكم المغولي وكان مسلماً .

وفي ايامنا هذه يتجمع مسلمو الصين بين يونان وكانتون ، ويؤلفون اقلية ذات وضع ممتاز لان نسبة المتعلمين فيها مرتفعة نسبياً . اما منطقة تركستان الصينية فسكانها كافة من المسلمين ، وهم من اصل تتري وتركماني ويتكلمون التركية . ومعظم المسلمين الصينيين من اتباع المذهب الحنفي يدرسون القرآن بالعربية ، ولكنهم متساهلون لا يعرفون التعصب ، ويحرصون على قيام اطيب العلاقات بينهم وبين الاكثرية .

والدعوة للاسلام في الصين لا تلقى نجاحاً كبيراً لسببين اولهما تبرم الصينيين بدين يحرم اكل الخنزير وتعاطي المخدرات ، وثانيهما صعوبة حفظ القرآن بالعربية . ويفتقر المسلمون الى علماء خليقين بهذا الاسم . فالتعليم الديني منوط بمشايخ ليست لهم ثقافة حقيقية . وقد تنبه بعض النافذين لهذا النقص قبل نشوب الحرب في الصين فارسلوا الى القاهرة بعثات من الطلاب لتلقي العلوم الدينية في الازهر .

وقد حاول المسلمون في القرن الماضي وفي الربع الاول من القرن الحالي انشاء دولة اسلامية في قلب الصين . واصابت احدى محاولاتهم بعض النجاح ، ولكن الاكثرية الساحقة تغلبت عليه وحرمتهم ثمرة نضالهم . اما اليوم فالمسلمون صينيون قبل كل شيء . وقد كانت لهم في الحرب ضد اليابان مواقف مشرفة حملت حكومة الماريشال تشان كاي شك على تحسين وضعهم واشراكهم اشراكاً فعلياً في ادارة شؤون البلاد وفي تنظيم الجيش الصيني .

صحون ملونة

بقلم رئيف خوري

قصص عربية اقتبس المؤلف مواضيعها من كتب الادب العربي القديم ، وافرغها في قالب حواري ممتع ، وضمّن كل قصة منها ما تتحمله من المعاني الانسانية الحديثة ، فجاءت تحفه ادبية فنية .

وهي :

صحون ملونة ، التابوت يشهد ، عبث بشاعر ، عمود الجد ، عبد يحرر حراً ، دجاجة ادخلت جهنم ، الجني الهارب ، عيسى ابن هشام يحامي عن رأسه في حمام ، المسؤول الاساسي ، السماء تقول للارض .

صدرت في منشورات دار المكشوف

اشهر العشاق

سلسلة جديدة تصدرها دار المكشوف

الكتاب الاول (صدر في اول آذار ١٩٤٧) :

ايلوين وايلار

للويس الحاج

•

الكتاب الثاني (يصدر قريباً) :

شارل بودلير

في حياته الغرامية

لألياس ابو شبكه

الخ . . . الخ . . .

اطرف قصص الحب واروع اخبار الادب والتاريخ

اوسع دائرة معارف للتثقف والترفيه ومتابعة

اعظم احداث الدنيا منذ فجر الخليقة الى اليوم .

أوسكار وايلد

أمام القضاء

بقلم موريس روستان

نقله الى العربية وقدم له

الياس ابو شبكه

وهو المأساة الغرامية التي وقعت لامير شعراء الانكليز وسيد المحدثين في اواخر القرن التاسع عشر ، وانتهت بالحكم عليه بالاشغال الشاقة طوال سنتين ، افرغها المؤلف في لوحات بديعة ، كاشفاً القناع عن حقيقة العلاقة التي كانت تربط بين اوسكار وايلد والشاب اللورد الفريد دوغلاس ، وعن ثورة المجتمع البريطاني عليهما .

والكتاب مزين بثلاث صور احداها تجمع الصديقين ، والثانية تمثل اللورد دوغلاس في صباه ،والثالثة تمثله في شيخوخته .

صدر في منشورات دار المكشوف

مارون عبود

وجوه وحكايات

(الجزء الأول)

« ... الوجوه عتيقة . اما الحكايات فجديدة : جديدة في اسلوبها اولاً ، فهذا قد صب في قالب لا عهد لنا به قبل مارون عبود. وجديدة في لغتها العربية اللبنانية ، فهذه ان تجد الفاظها في القاموس فلا تجد تراكيبها ومنطوياتها والوانها في سوى النطق اللبناني. على ان مارون عبود ذرّ عليها لا اعلم اي رشاش من روحه وعقله ، فاذا هي بدعة له . وجديدة اخيراً في ذلك السرد الساذج الذكي الذي لا يستهويك مثله في لسان غير لسان واحد من لبنان » .

المكشوف — الياس ابو شبكه

*

« وجوه لبنانية وحكايات لبنانية بريشة المعلم مارون عبود ويراعته . وانا اصرّ على تلقيب مارون عبود بالمعلم ، المعلم في انتقاء اللفظة ، المعلم في نظم سلك العبارة ، المعلم في ضرب خطوط الصورة ، المعلم في سلسلة الحديث . معلم يصنع ولا يتصنع ككل المعلمين البارعين.

« ان كتاب « وجوه وحكايات » هو باكورة نفيسة من بواكير الادب اللبناني الصرف ... يضيف لوناً بديعاً الى خزانة الآداب العربي التي قد لا تحتاج الى شيء كما تحتاج الى التنوع في الوانها ، فيبدع كل قطر من الاقطار الكاتبة بلغة الضاد ، ادبه الخاص .

المكشوف — رئيف خوري

انتهى طبع هـذا الكتاب
على مطابع الاتحاد، بيروت
في ٢٨ شباط ١٩٤٧

297.09:G69isA:c.1
غويى ،الفونس
الاسلام حيال الدول العظمى
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01002963

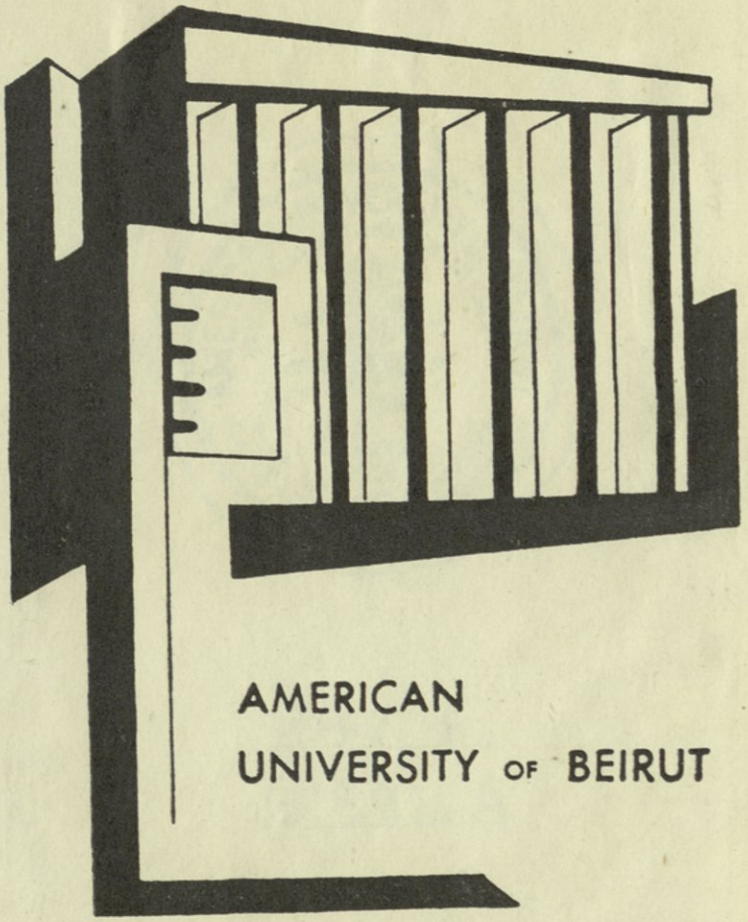

AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

297.09
G69isA
C.1